ملف خاص

الحياء

لا يأتي إلا بخير

مغربية حرة

الحياء كلّه خير

تعريف الحياء || إن الحياء في العرف هو خُلُقٌ يحمل على إتيان الحميد وترك القبيح || وكثير من الناس يلتبس عليه الحياء بما ليس منه، فيظن أن ما يمنع من سؤال عن مسألة علمية تتعلق به أو عن تغيير منكر وأمر بمعروف هو من الحياء وهو غير صحيح، بل هذا هو الحياء الذميم، وليس في الحياء الذي يحثّ عليه ديننا في شيء .

1

فضائل الحياء

ليس المقام ولا المقال يتّسع لسرد كل فضائل الحياء فهي عديدة، لكن أسوق لكِ غاليتي بعضا منها، من باب تذكير نفسي أوّلا ثمّ تذكير غيري ..

ممّا جاء في السّنة النّبوية الشريفة المعاني :

❖ **الحياء كلّه خير ..**

قال النبي صلى الله عليه وسلم : "الحياء لا يأتي إلا بخير[1] "، وقال : "الحياء كله خير[2] ".

❖ **الحياء من الأخلاق التي يحبها الله،**

قال الرسول صلى الله عليه وسلم :"إنَّ الله حيي سِتِّير يحب الستر والحياء[3]."

❖ **والحياء من الإيمان، وكلما ازداد منه صاحبه ازداد إيمانه**

عن النبي صلى الله عليه وسلم "الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان[4] ."

❖ **وهو خلق الإسلام ؛**

لقول سيِّد الأنام عليه الصلاة والسلام : " إنَّ لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء[5]."

❖ **والحياء يحمل على الاستقامة على الطاعة، وعلى ترك المعصية ونبذ طريقها،**

قال نبينا صلى الله عليه وسلم : " إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فافعل ما شئت [6]"

❖ **وإنَّ من أعظم فضائله أنه يفضي بأصحابه إلى جنة عرضها السماوات والأرض ،**

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار[7] "

والبذاء ضد الحياء ، فهو جرأة في فُحشٍ ، والجفاء ضد البر .

2

الحياء عند المرأة

إذا كان الحياء خلق محمود، كل مسلم مدعوّ إلى التّحلي به، فطبيعة المرأة الأنثوية تتوافق تماما مع هذا الخلق.. بل الحياء بالنسبة للمرأة كالستر الذي إذا تجرّدت منه ، تجرّدت من أغلى حُلِيِّها، بل تجرّدت من سرّ أنوثتها ..

فكيف تحافظين على حيائك ؟

للإجابة على هذا السؤال، لابدّ من تسليط الضوء على أخطر ما يجرّد المرأة من حيائها ..

لن نتكلّم هنا من منظور الشرع، الذي لا مجال لمناقشته ما دمنا نعتقد جزما أنّ المُشَرِّع ربّ كريم أعلم بالنافع والضّار.. كيف لا وهو الخالق سبحانه اللطيف بعباده الخبير بأفعالهم وأعمالهم بل وبسرائرهم، فأنا أعلم يقينا تعظيمك غاليتي للدين الحنيف وإن تطاول الأصاغر وهتفوا بالباطل .. لكنّي هنا، أسوق لكِ شهادة، وليست الأولى ولا الأخيرة، شهادة تنبض من قلب المجتمع الغربي وتجربته المريرة مع الاختلاط، ذلك أخفّ وصف يمكن وصفها به، أنّها مريرة..

شهادة، لعلّها توقظ كل امرأة في مجتمعنا المغربيّ غفلت عن أكبر خطر يحيط بها .. تفضّلي معي يا غالية واقرئي معي هذا الاعتراف المرير:

قالتة الكاتبة الإنجليزية

" إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون أولاد الزنا، وههنا البلاء العظيم على المرأة". ثم قالت : "أما آن لنا أن نبحث عما يخفف -إن لم نقل: يزيل- هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ أما آن لنا أن نسلك طرقا تمنع قتل ألوف الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم، بل الذنب على الرجل الذي أغرق المرأة المجبولة على رقة القلب "

(الليدي كوك) في جريدة (الإيكو)

نعم هي شهادة عن الاختلاط غاليتي.. الاختلاط بلا ضرورة ولا ضابط شرعي، أختي الفاضلة، أمّي الكريمة، ابنتي الغالية ..

الاختلاط وما أدراك ما الاختلاط ..

وما يترتّب عنه من ضعف المرأة أمام الرجل ..

سمّيه كيفما شئتِ غاليتي، لكنّك بطبيعتك الأنثوية تضعفين أمامه ؛ رقّتك، وشعورك، وصدق أحاسيسك، وحاجتك إلى الاحتواء، وحاجتك إلى من يحمل همومك أو على الأقل من يتفهّمها، جعلكِ تثقين في كل ذئب يدّعي ذلك بكلمة أو بفعل ..

فالذئاب لم تعد في الغابات فحسب، بل لمّا انتشرت العشوائية وسقطت القيم والأخلاق، لمّا لم يعد بيننا وبين الغابة فرق .. انتشر الذئاب بين الآدميين .. ذئاب تصطاد المشاعر الصادقة، لتُجَرِّدَها من براءتها ثمّ تطرحها بلا رحمة كالجثة العفنة.. أهكذا مشهد يرضيكِ ؟؟

لا والله، أنا أعلم يقينا أنّه لم يكن ليرضيكِ هذا المشهد المؤلم ..

فاحذري يا غالية أن تسقطي في فخّ الذئاب وأنت خارجة من بيتك، احذري من الذئاب وأنت تزاولين عملك، احذري الذئاب وأنت داخل الفصل .. فالذئاب كُثُر يترصّدون لهذه وتلك، فاحرصي ألاّ تخالطيهم ..

أسمعك تهمسين في نفسك :

هذا تخويف مُفْرِط.. ليس كل الرجال ذئاب ، هناك وهناك ..

طيب، دعيني أوضّح لك قصدي أكثر، فلعلّي لم أُفصِح عن رأيي بوضوح :

أكيد يا غالية، أنا لم أكن لأقصد اتهام الرجال جميعا فهناك وهناك كما قلتِ، ولكنّي أستغرب صراحة، لماذا الحرص على تجرّع تجربة مريرة حتى نُميّز بين الصادق والماكر ؟؟ ألم يسمّى الذئب ذئبا إلاّ لمكره؟

حصّني نفسك، احمي نفسك..

فالرجل الصادق الذي يتّق الله، سيحرص من جهته على عدم الاختلاط بك إلا لضرورة شرعية .. أمّا من يحوم من حولك ويدّعي خدمة مصلحتك في كل لحظة أحسّ فيها بضعفك، فهذا معذرة لكنه لا يمتّ للرجولة بصلة ..

الرجل الحقيقي هو كل رجل وإن خالطك حرص ألاّ يؤذيكِ..

الرجل

الصادق هو كل من مدّ يد المساعدة للجميع على حد سواء، ولن يختصّكِ أنت لأنّ شكلك أعجبه فهذا له مصلحة فيكِ.. الرجل الصادق هو ذاك الذي يحرص على حياء كلّ مسلمة بحيث لا يخدش حياءها بكلمة.. فللكلمة تأثير خطير على نفسية المرأة، ولا بنظرة.. فكم من "زميل عمل" أهان "زميلته" بنظرة لم يلق لها بال هو، جعلتها تبيت الليلة والدموع تغمر عينيها : لِمَ نظر إليّ بتلك الطريقة ؟ لِمَ ..؟ ولا بفعل .. فالمرأة تعتقد بقوّة أنّ يدا الرجل خلقت لتحميها، فكيف لو رفع يده ليعبّر لها عن تضجّره ؟ أكيد سيخيب اعتقادها ..

انظري إلى هذا النموذج الجميل الرقراق الذي ساقه القرآن الكريم لنا، لنقتدي به في تعاملنا مع الرّجل الأجنبيّ :

✓ لمّا ورد سيدنا موسى عليه وعلى نبيّنا الصلاة والسلام، لمّا ورد ماء مدين وجد عليه أمة من النّاس يسقون وعلى حدى منهم امرأتان تذودان .. فماذا قال عليه السلام لتلك المرأتان لمّا شعر بالواجب كرجل أن يمدّ لهما يد المساعدة ؟؟

قال سيدنا موسى :(مَا خَطْبُكُمَا)

فأجابتاه : (لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) ..

✓ حينما دعته إحداهما إلى تناول الطعام عند أبيها ماذا قالت ؟ لم تقل له: إن أبي يدعوك وسكتت، لماذا ؟ ما المناسبة ؟ عندها سيصير هناك حوار، وإنما قالت: (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا)

كلام لا يحتمل الردّ ولا المناقشة ولا الحوار ..

فهكذا تتحدث المرأة مع الرجال، بكلام مقتضب، بكلام لا يحتمل التأويل، بكلام لا يحتمل السؤال والجواب والحوار، بكلام موجز، بنبرة جادة، لكن حينما تُرقّق له الكلام يرقق لها الكلام، حينما تُظهر مفاتنه يُثنون على مفاتنها ومن هنا تبدأ المشكلة،

لـذلك غـاليتي هنـاك فـي الإسـلام توجيـه رائـع، أي أحيانـاً بعـض المعاصـي لهـا قـوة جـذب، فمثـل هـذه المعاصـي أنـت لسـت مكلفـة أن تبتعـدي عنهـا، بـل أنـت مكلفـة أن تبتعـدي عـن أسـبابها وفـي ذلـك يـدخل معنـى قولـه تعـالى: (وَلَا تَقْرَبُـوا الزِّنَـا) ،أي أنّـكِ مطالبـة بالابتعـاد عـن كـلّ مسـببات الزنـا صـغيرها وكبيرها ..

فالحيـاء سـتر عظـيم يقيـك مـن الوقـوع فـي المعاصـي التـي لهـا مـرارة فـي الـدنيا قبـل الآخـرة .. حيـاؤك يُلـزِم الآخـر باحترامـك وتقـديرك .. حيـاؤك يعـين أخـوك الرجـل علـى غـضّ بصـره، حيـاؤك يزيـدكِ رفعـة عنـد الحيـيّ السـتّير جلّ في علاه وكفى بذلك شرفا !

صورة المرأة المتجردة من حيائها

فلـو أردتِ أختـي الكريمـة معرفـة مـدى تحلّيـك بخلـق الحيـاء فـانظري إلـى لبسـك، هـل هـو محتشـم؟ وانظـري إلـى تعاملـك مـع الرجـال، هـل هـو بالضـوابط الشـرعية؟ وانظـري إلـى مشـيتك فـي الطريـق .. وانظـري ثـمّ انظـري .. أظـنّ المعنـى وصـل .. فـدليل حيـاءك بقـدر الاحتشام والتستر ..

انظري معي إلى مجتمعنا المغربيّ،

انظـري لمّـا انسـلخنا عـن ديننـا ديـن الحيـاء، لمّـا غـاب الحيـاء عـن سـاحاتنا انظـري لمظـاهره الوخيمـةً، وإن مـن أقبحهـا سـيادة الفحـش والعـري والتفسـخ ، فـلا فـرق بـين الرجـال والنسـاء الكـلّ مختلط ، الكـل يتـزاحم فـي المواصـلات والطرقـات ..

> "المـؤلم مـن ذلـك، أنـه لمّـا غـاب الحيـاء عـن المـرأة، غابـت غيـرة الرجـل علـى المـرأة .. فلـم يعـد يراهـا بنظـرة اللؤلـؤة التـي يشـعر بواجـب الحفـاظ عليهـا وحمايتهـا، إذ أصـبحت النسـاء إلا من رحم ربّي ذئابا أيضا "

فمـن تـمّ تغيّـرت مكانـة المـرأة فـي قلـب الرجـل، أصـبح لا حاجـة لـه فيهـا إلا ليشبع رغابته وانتهى!

صور مشرقة لحياء نساء

أنقلـكِ الآن غـاليتي، إلـى صـور مشـرقة لعلّهـا تبعـث فـي قلبـكِ الحنـين إلـى زمـن

"أمجـــاد النســـاء" إي والله، زمـــن "أمجـاد النسـاء" .. أعيرينـي عقلـكِ كـي أسـوق لـك يـا أخـت عائشـة وحفصـة وزينـب مشـاهد فـي الحيـاء لمّـا كـان لـه مـن عظـيم الأثـر فـي تلـك المجتمعـات التي تفتقد لها الأمة في زمننا هذا.

أعـود بـكِ إلـى قصـة موسـى عليـه وعلـى نبينـا الصـلاة والسـلام قـال الله عزّ وجلّ:

{ فَجَاءتْـهُ إِحْـدَاهُمَا تَمْشِـي عَلَـى اسْـتِحْيَاء قَالَـتْ إِنَّ أَبِـي يَـدْعُوكَ لِيَجْزِيَـكَ أَجْـرَ مَـا سَـقَيْتَ لَنَـا فَلَمَّـا جَـاءهُ وَقَـصَّ عَلَيْـهِ الْقَصَـصَ قَـالَ لَا تَخَـفْ نَجَـوْتَ مِـنَ الْقَـوْمِ الظَّـالِمِين } (سـورة القصـص الآيـة : 25)

فهـذه الآيـة تـدل علـى حيـاء تلـك المـرأة مـن وجهـين :

الأول : جـاءت إليـه تمشـي علـى اسـتحياء بـلا تبـذل ، ولا تـبجح ، ولا إغـواء.

الثـاني : كلماتهـا التـي خاطبـت بهـا موسـى عليـه السـلام ، إذ أبانـت مرادهـا بعبـارة قصـيرة واضـحة فـي مـدلولها ، مـن غيـر أن تسترسـل فـي الحـديث والحـوار معـه وهـذا مـن إيحـاء الفطـر النظيفـة السـليمة والنفـوس المستقيمة.

وانظـري غـاليتي إلـى فاطمـة الزهـراء بنـت رسـول الله رضـي الله عنهـا، التـي سـطّرت لنـا كيـف يكـون حيـاء المـرأة المسلمة :

لله درّها !

مـا أكمـل حياءهـا !! ولـيس هـذا ممـا يُسـتغرب منـه فهـي مـن هـي، الزهـراء بنـت الحبيـب الحيـيّ المصـطفى عليـه الصلاة والسلام ..

وأخيرا أقول وليس آخرا، هذا المقال غاليتي لكِ .. كتبته وجمعت فيه ما جمعتُ من أجلكِ .. لا يهمّني إلا أن تفهمي قصدي وتعيدي النظر في عدة أمور تخصّك .. من كلّ قلبي أريد أن أذكّرك أنكِ درة مكنونة لا يحق لأحد أن يهينك (ما أكرمهنّ إلاّ كريم وما أهانهنّ إلا لئيم) كما قال الحبيب المصطفى، أنت من شرّع الدين الجهاد ليصونكِ، بل من مات وهو يدافع عن عرضه، أي عنكِ، يموت بمنزلة الشهيد، فأيّ تكريم هذا يا غالية بدينها؟

اللهم حبب إلينا خلق الحياء وزيّنه في نفوسنا.. آمين

إعداد : أم زكرياء

فريق مغربية حرة

المراجع المعتمدة

1. تعريف الحياء، نقلاً عن موقع فضيلة الشيخ الددو على شبكة الإنترنت.

http://ar.islamway.com/fatwa/12999

2. الحياء : خطبة 15 جمادى الأولى 1426هـ الموافق : 2005/6/25م، أبو عمرو مهران ماهر خطيب مسجد خالد بن الوليد بأركويت - الخرطوم مربع 63

http://www.saaid.net/Minute/124.htm

3. أختاه أين الحياء، أبو أنس الطائفي

http://www.saaid.net/female/r37.htm

4. خطبة الجمعة - الخطبة : 0788 الاختلاط، لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ -05-11 2001

5. مشهد فاطمة الزهراء رضي الله عنها مع الحياء، منقول من تصميم دعوي عن الحياء من موقع وذكر الإسلامي

6. اعتراف "إليدي كوك"، منقول عن مجلة الجمانة الإلكترونية

تخريج الأحاديث النبوية

[1]عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أخرجاه الشيخين في الصحيحين
[2]صحيح مسلم
[3]سنن أبي داود والنسائي
[4]عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجاه الشيخين في الصحيحين
[5]موطأ مالك ، وسنن ابن ماجه
[6]صحيح البخاري
[7]عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه الترمذي

للتواصل

للتواصل معنا عبر بريدنا الإلكتروني :

maghribia.7urra@gmail.com

لمتابعتنا عبر المواقع الاجتماعية :

http://www.facebook.com/Maghribia.7urra

@Maghribia_7urra

للمزيد من المقالات والقصص زوروا موقعنا :

http://marocainelibre.wix.com/index

مغربية حرة